فاذا قال رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور فقد سئل امرين وتوسل اليه باسمين من اسمائه
مقتضيين لحصول مطلوبه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وهذا كثير جدا فلا نطول بايراد شواهده
واذا ثبت هذا المقام فالمقام لما كان طلب السلامة التي هي اهم عند الرجل اتى في لفظها بصيغة
اسم من اسماء الله تعالى وهو السلام الذي تطلب منه السلامة فتضمن لفظ السلام معنيين احدهما
ذكر الله كما في حديث ابن عمر والثاني طلب السلامة وهو مقصود المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسما
من اسماء الله تعالى وطلب السلامة منه فتأمل هذه الفائدة وقريب منها ما روي عن بعض السلف
انه قال في امين انه اسم من اسماء الله وانكر كثير من الناس هذا القول وقالوا ليس في اسماء الله تعالى
امين ولم يفهموا معنى كلامه فانه انما اراد ان هذه الكلمة تتضمن اسمه تبارك وتعالى فان معناها
استجب واعط ما سألتك فهي متضمنة لاسمه مع دلالتها على الطلب وهذا التضمن في سلام عليكم
اظهر لان السلام من اسمائه تعالى فهذا كشف سر المسألة والله اعلم

فصل

اذا عرف هذا فالحكمة في طلبه عند اللقاء دون غيره من الدعاء ان عادة الناس الجارية بينهم ان يحيي
بعضهم بعضا عند اللقاء وكل طائفة لهم في تحيتهم الفاظ وامور اصطلحوا عليها فكانت العرب تقول
في تحيتهم بينهم في الجاهلية انعم صباحا وانعموا صباحا فيأتون بلفظ انعموا من النعمة بفتح النون
ومن طيب العيش والحياة ونظائرها بقولهم انعم صباحا لان الصباح اول النهار فاذا حصلت
فيه النعمة استصحبها واستمرت اليوم كله فخصوها باوله ايذانا بتعجيلها وعدم تأخرها
الى ان يتعالى النهار وكذلك يقولون انعموا مساء فان الزمان هو صباح ومساء فالصباح من اول
النهار الى بعد انتصافه والمساء من بعد انتصافه الى الليل ولهذا يقول الناس صبحك الله بخير ومساك الله
بخير فهذا هو معنى انعم صباحا ومساء الا ان ليس فيه ذكر الله وكانت الفرس يقولون في تحيتهم
هزار سال هماي اي تعيش الف سنة وكل امة لهم تحية من هذا الجنس او ما اشبهه ولهم تحية يخصون
بها فلولهم من هيئات خاصة عند دخولهم عليهم كالسجود ونحوه والفاظ خاصة يتميز بها تحية
الملك من تحية السوقة وكل ذلك مقصودهم بها الحياة ونعيمها ودوامها ولهذا سميت تحية وهي
تفعلة من الحياة كتكرمة ولكن ادغم المثلان فصار تحية فشرع الملك القدوس السلام تبارك
وتعالى لاهل الاسلام تحيتهم بينهم سلام عليكم وكانت اولى من جميع تحيات الامم التي منها ما هو
محال وكذب نحو قولهم تعيش الف سنة وما هو قاصر المعنى مثل قولهم انعم صباحا ومنها ما لا ينبغي
الا لله تعالى مثل السجود فكانت التحية بالسلام اولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التي هي لا حياة
ولا فلاح الا بها فهي الاصل المقدم على كل شيء ومقصود العبد من الحياة انما يحصل بشيئين سلامته
من الشر وحصول الخير كله والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهي الاصل ولهذا انما يهتم

الانسان

الانسان بل كل حيوان بسلامته اولا ثم غنيمته ثانيا على ان السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير فانه لو فاته
حصل له الهلاك والعطب او النقص او الضعف ففوات الخير يمتنع مع حصول السلامة المطلقة فتضمنت
السلامة نجاته من كل شر وفوزه بالخير فاتضمنت الاصلين الذي لا تتم الحياة الا بهما مع كونها مشتقة
من اسمه السلام ومتضمنة له وحذفت التاء منهما لما ذكرنا من ارادة الجنس لا السلامة الواحدة ولما كانت
الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة بل قد سلمت من كل ما ينغص العيش والحياة كانت تحية اهلها فيها
سلام والرب يحييهم فيها بالسلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار هذا سر التحية بالسلام عند اللقاء واما عند المكاتبة فلما كان المتراسلان كل منهما غائبا عن
الآخر ورسوله اليه وكتابه يقوم مقام خطابه له استعمل في مكاتبته له من السلام ما يستعمله معه لو خاطبه
لقيام الكتاب مقام الخطاب

فصل

واما السؤال الخامس وهو تعدية هذا المعنى
بعلى فجوابه بذكر مقدمة وهي ما معنى قوله سلمت فاذا عرفت معناه عرف ان حرف على اليق به فاعلم ان لفظ سلمت
عليه وصليت عليه ولعنت فلانا موضوعها الفاظ هي جمل طلبية وليس موضوعها معاني مفردة فقولك
سلمت موضوعه قلت السلام عليك وموضوع صليت عليه قلت اللهم صل عليه او دعوت له وموضوع
لعنته قلت اللهم العنه ونظائر هذا سبحان الله قلت سبحان الله وتطهره وان كان مشتقا من لفظ الجملة
هلا اذا قال لا اله الا الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال
حي على الصلاة وبسمل اذا قال بسم الله قال وقد سلمت لي في غداة لقيتها الا حبذا لك الحبيب المسلم
واذا ثبت هذا فقولك سلمت عليه اي القيت عليه هذا اللفظ واوقعته عليه ايذانا باشتمال معناه عليه كاشتمال
لباسه عليه وكان حرف على اليق به فتأمله واما قوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين فليس هذا بسلام تحية ولو كان سلام تحية لقال فسلام عليه كما قال سلام على ابراهيم سلام على نوح ولكن الآية
تضمنت ذكر مراتب الناس واقسامهم عند القيامة الصغرى حال القدوم على الله فذكر انهم ثلاثة اقسام مقرب
له الروح والريحان وجنة النعيم ومقتصد من اصحاب اليمين له السلامة فوعده بالسلامة ووعد المقرب بالغنيمة
والفوز وان كان كل واحد منهما سالما غانما وظالم بتكذيبه وضلاله فوعده بنزل من حميم وتصلية جحيم
فلما لم يكن المقام مقام اخبار عن حاله ذكر ما يحصل من السلامة فان قيل فهذا فرق صحيح لكن ما معنى
اللام في قوله فسلام لك ومن هو المخاطب بهذا الخطاب وما معنى حرف من في قوله من اصحاب اليمين فهذه ثلاثة
اسئلة في الآية قيل قد وفينا بحمد الله ذكر الفرق بين هذا السلام في الآية وبين سلام التحية وهو كاف
بالمقصود وهذه الاسئلة وان كانت متعلقة بالآية فهي خارجة عن مقصودنا ولكن نجيب عنها اجمالا
للفائدة بحول الله وقوته وان كنا لم نر احدا من المفسرين شفى في هذا الموضع ولا كشف حقيقة المعنى واللفظ بل
منهم من يقول المعنى فسلام انك من اصحاب اليمين ومنهم من يقول غير ذلك مما هو حكم على معناها من غير ورود
فاعلم ان المدعو به من الخير والشر يضاف الى صاحبه بلام الاضافة الدالة على حصوله له ومن ذلك قوله تعالى
اولئك لهم اللعنة ولم يقل عليهم اللعنة ايذانا بحصول معناها لهم وتنويه لهم وكذلك قوله تعالى ولكم الويل
مما تصفون ونقول في ضد هذا لك الرحمة ولك التحية ولك السلامة ومنه هذه الآية فسلام لك اي ثبت لك السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)